افتتاحية العدد:

بسم الله الرحمن الرحيم

غزة... وشريعة الغاب

بقلم: الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية والتاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية.

رئيس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الجنان

حائز على وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب التابع للجامعة العربية عام 2021.

Khaled.merheb@jinan.edu.lb

غزة... وشريعة الغاب

القوي يأكل الضعيف هذه هي شريعة الغاب التي يعيشها عالم اليوم.. فمن يمتلك القوة يسحق ويأكل من هو أضعف منه. هكذا يتخلى الإنسان عن إنسانيته ويتحول إلى وحش تسيره غرائزه وجشعه ورغباته. والناظر إلى ما يجري في مجازر غزة اليومية يتساءل أين الضمير العالمي؟ أين حقوق الإنسان؟ وتفضح غزة ما يسمى المجتمع الدولي وتعري ادعاءات المتبجحين بالحرية وحقوق الإنسان في العالم أجمع. وخصوصا العالم الغربي الذي يدعي الحضارة والحداثة والرقي. وتبدو الحضارة المعولمة بأبشع صورها وهي تساهم في محرقة بشرية لا مثيل لها، تجري على شعب أعزل محاصر لا حول له ولا قوة. والأدهى والأمر، حالة الوهن التي صارت إليها الشعوب الإسلامية وهي تعيش هذا الحقد الدفين على فئة منها ثارت لكرامتها ولأبسط حقوقها من الحرية والعيش الكريم.

يشاهد العالم الإسلامي المذابح اليومية في غزة ويستمع إلى عداد الشهداء من الأطفال والنساء والشيوخ يوميا ولا يحرك ساكنا. أما العرب إخوة الدم فحدث ولا حرج، من متآمر مشارك في الجرائم الصهيونية إلى متخاذل جبان يخاف على مصالحه، إلى عاجز لا حول له ولا قوه. فبأي عالم نعيش اليوم، وأي حضارة هذه التي نتبجح بأننا وصلنا إليها؟ حضارة غربية معولمة تهوي بالإنسان إلى الحضيض ليعود إلى حيوانيته وغرائزه، حضارة الشذوذ والفساد والظلم والقهر، حضارة تذبح الأطفال والنساء والشيوخ وتحاصر وتعدم من غير أن يرف لها جفن. لذلك فإن ما يجري في العالم اليوم ينذر بشر مستطير قد يجر البشرية إلى الهلاك، مع انتشار الأسلحة المدمرة والفتاكة، وسيطرة شرذمة من الطغاة على مصير البشرية وهم يتلاعبون بالتوازن البيئي ويتفننون بمعالجة الأسلحة البيولوجية والتكنولوجية وآخرها ما عرف بالذكاء الاصطناعي. إن منطق القوة الذي يهيمن على ممارسات أهل الضلال والفساد هو الذي يستبيح غزة الشهيدة، ويطلق العنان لشذاذ الآفاق من الصهاينة ليرتكبوا أفظع المجازر على مرأى من العالم دون رادع من ضمير ولا قانون ولا نصير. إن غزة اليوم فضحت هذا العالم المنافق ومجتمعه الدولي، وكشفت أقنعة المخادعين مدعي الإنسانية وحقوق الإنسان. وبات على كل من يريد أن يحيا بكرامة وأمان أن يمتلك عناصر القوة ليحمي نفسه في غابة لا يعيش فيها إلا القوي. كما أن ما يجري في غزة يجعلنا نعيد النظر بكل المفاهيم والقيم التي كانت شعارات النهضة الحضارية الغربية المعولمة، إذ لا حرية... إلا للقوي، ولا مساواة.. إلا مع العرق المتفوق، ولا عدالة... إلا للظالمين... ولا حقوق... إلا للمصالح. وبذلك تسقط الحضارة الغربية المعولمة المهيمنة على العالم. وتحيا غزة العزة والبطولة والإنسانية الحقة. والأمل معقود على بقية الحضارات العادلة التي تؤمن بالقيم الإنسانية وترفض الظلم والفساد. وفي مقدمها الحضارة الإسلامية ذات التراث التاريخي العريق، من هنا يأتي طرحنا لتبني الحضارة الإسلامية كملاذ أخير ينقذ البشرية من مصيرها المحتوم، لأنها الحضارة الوحيدة التي أثبتت قدرتها على إقامة المجتمع الإنساني المتوازن الذي يراعي الجوانب الروحية إلى جانب الحاجات المادية للإنسان. وإلى أن تقتنع البشرية بالرؤية الحضارية الإسلامية العالمية، فإن العالم يتجه إلى مزيد من الصراعات والحروب والويلات، ولن تكون غزة إلا نموذجا للوحشية والإجرام الذي سيحكم العالم في ظل حضارة غربية معولمة تعتمد... **شريعة الغاب.**